الفصل الخامس

مشروع خطة لإنشاء أدب الطفل .

في غياب الإهتمام بالطفل،غاب أي جهد نظري أو تطبيقي لإنشاء أدب الطفل،وما كان موجودا علي الساحة الأدبية كانت جهودا فردية وأعمالا تنقصها الرؤيه الشاملة والنظرة الموضوعية والجهد المتواصل لإنشاء مثل هذا المشروع ويقول د/محمد بن عبد الرحمن الربيع وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حوار أجرته معه المجلة العربية العدد(٢٣٣):((المتابع لحركة التأليف في مجال قصص الأطفال يعجب من كثرتها وتنوعها،لكنه عند الدراسة الجادة لمحتوياتها مدي ملائمتها لعقلية الطفل والأسلوب الذي يناسبه يجد الكثير منها يفتقد أهم المقومات الفنية لكتابة القصة لمرحلة الطفولة،بل يجد الكثير من الكتاب لا يفرقون بين أسلوب الكتابة للصغار وأسلوب الكتابة للكبار،والبعض الأخر لايهتم بالمعجم اللغوي للطفل فتراهم لايختارون من الألفاظ مايتناسب مع مدارك الطفل العقلية ومعجمه اللغوي ،بل يستخدمون ألفاظا يصعب فهمها علي الطفل وهذا لايعني أن كل مايقدم للطفل غير مناسب فهناك إجتهادات ومحاولات موفقة رائدة قام بها أفراد أو قامت بها مؤسسات علمية في مختلف البلاد العربية))

وحينما بدا الإهتمام بالطفل من قبل الأفراد والمؤسسات والجامعات،ظهرت كثير من المشروعات لإنشاء أدب الطفل ومن ذلك المشروع الذي قامت به الباحثة

د/سمية أحمد فهمي) في كتابها:(علم النفس وثقافة الطفل)ومشـــروعها يقـــوم علي أساسين:

أولا: تهيئة الفرصة للأطفال لكي يتفاعلوا مع بيئتهم ويرتبطوا بها فيبدعون بأنفسهم أعمالا منبعثة من وجدانهم وخبراتهم الشخصية.

ثانيا: تقديم للأطفال منجزات التراث الثقافي الفنية والأدبية والموسيقية لكي يتدوقوها.

أما لماذا حرصت علي هذين الأساسين وبهذا الترتيب بصفة خاصة؟ولماذا لا تبدأ بتقديم منجزات التراث الثقافي أولا ثم بعد ذلك يأتي التفاعل مع البيئة؟ فهي ترجع هذا الترتيب- من وجهة نظرها- إلي سببين:

الأول: أنها لا تضمن أن يتذوق الأطفال القيم الثقافية الفنية والأدبية التي تنطوي عليها منجزات التراث الثقافي الوطني والعالمي قبل أن يتلاحموا مع معالم بيئتهم وأحداثها ويشاركوا في فهم نواحي الحياة مشاركة نشيطة بقدرما يسمح لهم وجدانهم المتفتح وفكرهم النامي .لذلك أن مزاولة عملية الخلق والإبداع في مستوي قدراتهم النامية وبدافع من حاجاتهم السيكولوجيه يعدهم للتناغم الوجداني والتجاوب الفكري مع ما أبدعه السابقون.

الثاني: إذا أتحنا للأطفال فرصة الإبداع التلقائي الحر فإنهم يزودون الراشدين بدخيرة نفسية من المنجزات التي تجسد وجدانهم وفكرهم وتصور أحداث عالمهم كما يدركونه وتفصح عن المسائل التي تحيرهم والرغبات التي تصطرم في نفوسهم فإذا أخذ الراشدون الأعمال التي يبتكرها الأطفال مأخذ الجد من رسوم ولوحات وتشكيلات وألعاب وقصص وإذا أولوها من الدراسة مادي

جديرة به حقا لاستطاعوا أن يتدينوا من خلالها المعاني والقيم التي يتذوقها الأطفال فعلا في مرحلة النمو التي يجتازونها . وتستطرد الباحثة قائلة :وهذا هو بالضبط ما يحتاج إلي معرفته من يقومون علي رعاية ثقافة الأطفال أن الأطفال أنفسهم هم الذين يمتلكون المفاتيح إلي عالم قيمهم وأفكارهم ووجداناتهم.فإذا ما يسروا لنا أن نلقي نظرة علي هذا العالم من خلال أعمالهم الإبداعية إستطلعنا -بفضل تعاطفنا معهم- أن نشاركهم أسراره وأحلامه.

والنتيجة التي توصلت إليها الباحثة :

عندئذ قد يستلهم الموهوبون من الراشدين هذه المشاركه وينطلقون إلي إبداع أعمال فنية وأدبية وموسيقية من وحي عالم الأطفال بحيث تتضمن القيم الثقافية التي تساير مستوي نموهم.هكذا يتعاون الصغار والكبار معا في إنشاء أدب للأطفال وموسيقي للأطفال وأغاني ورقصات وألعاب للأطفال.

وحملة المشروع تشمل أيضا القائمين علي تنفيذ هذا المشروع فتضع مواصفات للذين يكتبون هذا الأدب وتلك الصفات تجملها فيما يلي

١-أن يعايشوا الأطفال معايشة عريضة عميقة في مراحل نموهم المتعاقبة حتي يتمكنوا من تفهم حاجاتهم ورغباتهم وأسلوب تفكيرهم وكيفية إدراكهم لهذا العالم .

٢-أن يكون هذا الفهم مقرونا بالاحترام . احترام شخصية الطفل النامية بحيث لا يحاول الراشدون دفع الأطفال إلي النضج دفعا قبل الأوان وإلا صبهم في قالب واحد متجمد مراعين أن بينهم فروقا فرديه شاسعة

برغم مايشتركون فيه من خصائص ومؤمنين بأن الناشئين مع صغر سنهم يحملون طاقات كامنة نحو التقدم الإنساني المطرد.

٣-أن يقيم الراشدون علاقات من المحبة المستنيرة والود الصادق والتقبل الحنون.

٤-أن يهيئوا للأطفال فرص التفاعل مع بيئتهم وفرص التعبير الحر الخلاق بشتي المواد والوسائل الموافقة لقدراتهم . أن حياة الأطفال ومنجزاتهم الإبتكارية المتنوعة هي الينابيع التي ينبغي أن ينهل منها الراشدون الموهوبون ومن يرغبون في إنتاج أدب أو فن للأطفال.

وبذلك تستكمل الباحثة خطة المشروع في جميع جوانبه ولا تغفل شيئا حتي مواصفات القائمين علي تطبيق الجانب النظري منه.

وأهمية تلك الخطة لا تأتي من كونها محاولة صادقة وقيمة لإنشاء أدب للأطفال فحسب ولكنها تفتح لنا الطريق وتضع أيدينا علي إيجاد البدائل لما تنتجه المصادر الغربية وهذا ماسوف نعرفه لاحقا.